مجلة العلوم الإنسانية والحضارة ـــ ISSN 2661-7307
المجلد 06 ـ العدد 01 ـ السنة 2024 ص 79 - 107 EISSN 2773-4048
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/730
https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

مختصر القول في الفرق بين النبي والرسول
النبوة عند بني إسرائيل

A brief statement about the difference between the prohet and the Messenger –prophecy the Israelis

أد. كيدار عبد الوهاب[1*] أد. أوكيل صبيحة[2]
جامعة عمار ثليجي الاغواط *a.kidar@lagh-univ.dz*
جامعة عمار ثليجي الاغواط *s.oukil@lagh-univ.dz*

تاريخ الإرسال: 2023/11/08 تاريخ القبول: 2023/12/16 تاريخ: النشر: 2024/01/01

الملخص:

لم يخص الله سبحانه وتعالى شعبًا بالأنبياء كما خص بني إسرائيل، بسبب عصيانهم وانحرافهم عن عقيدة التوحيد، فقد كانوا ميالين دومًا للانحراف، غير أن هذا الشعب كان في كل مرة يرتد عن دعوة أنبيائه، بل أن كتبة العهد القديم وصفوا الأنبياء بأرذل الصفات منها: شركهم وكفرهم بالله وعبادة الاصنام، وممارسة الزنا والسرقة والكذب...، فكل رذيلة عرفوها ألحقوها بأنبيائهم ولم يمنعوها عنهم، وهذا لكي يعطوا لأنفسهم الحق في ممارسة مختلف الرذائل.

الكلمات المفتاحية: النبوة، الأنبياء، بني إسرائيل، الرسل، العصمة، المعجزات.

Abstract:

God did not belong to the people of the prophets as the children of Israel, because of their disobedience and deviation from the doctrine of monotheism, they were always inclined to deviate, but this people was every time to retreat from the call of prophets, but that the Old Testament writers described the prophets with the most despicable qualities: And the practice of adultery, theft and lying ..., every vice they knew, they did not deprive them of their prophets, so as to give themselves the right to practice various vices.

Keyword: *Prophecy, prophets, messengers, infallibility, miracles*

* المؤلف المرسل

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

مقدمة:

عند دراسة الأديان السماوية نجد أن الله خصَّ خلقه بالأنبياء، وهذه حقيقة ثابتة لها أسبابها الدينية، والتي تتمثل في الأساس في ابتعاد البشر عن عبادة الله الواحد، وتحريف الشرائع، مثل ما حدث عند اليهود والنصارى، فالديانة اليهودية لها مكانتها بين الديانات التوحيدية، فهي ليست نتاج عصر واحد وإنما تاريخها يمتد لآلاف السنين، اختلفت فيها السمات الرئيسية للديانة طبقاً للظروف المحيطة والمؤثرات، على الرغم من أن سمتها الأساسية هي التوحيد، هذا الأخير الذي حاد عنه اليهود ما استوجب ارسال العديد من الأنبياء والرسل، لمقاومة الردة والعودة لعبادة الله، ومن هنا نتساءل: كيف كانت نظرة بني إسرائيل للنبوة والأنبياء؟

1.تعريف النبي:

لفظة "النبي" من النّبأ أي الخبر و"أَنبَأَ" بمعنى أخبر[1]، ولا يقال للخبر نَبَأ حتى يتضمن الإخبار، الفائدة، والعلم[2]، والنبأ والإنباء لم يرد في القرآن إلا لما له شأن عظيم[3]، قال تعالى: ﴿**قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ**﴾[4]، وكلمة "نبي" تعني كذلك الشخص الذي يوصل ويحقق ما أمر به الله عن طريق الوحي[5]، كما تدل عن الكشف والوحي والإنباء بالغيب والانذار والتبشير[6].

ويذهب فقهاء اللغة إلى أن وزن فعيل الذي جاء عليه لفظ النبي مرادف في معناه لمعنى فاعل، وإنما هو استخدم بصيغة الأولى فعيل للمبالغة في النبأ، وأنبا عن الله أي أخبر عنه، جوّز علماء اللغة تحقيق الهمز وتخفيفه، فقيل نبَأ ونبّأ وأنبأ[7]. وقيل أن النبي من النبوة وهي الرفعة والشرف ويقصد بها ربما المكان العالي[8]، وهذا ما ذهب إليه ابن فارس في معجم مقاييس اللغة "نبو" بتسكين الباء أصل صحيح يدل على ارتفاع الشيء عن غيره أو تنح عنه[9]، والنبأة هي الصوت الخفي أو صوت الكلاب، وتوجد كذلك نبيئة ففي لغة العرب نبيئة مسيلمة نبيئة سوء والتصغير هنا للاحتقار[10].

والنبوة مأخوذة من الإنباء وهو الإعلام[11]، وكذلك تُعرَّف على أنها ترجيح وإدراك الواجبات التي على الإنسان القيام بها في المجتمع أولاً والعالم ثانياً، وهذا الترجيح أو التنبؤ

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

مصدره الشعور الديني المرهف والجلاء الروحي[12]، وقد اقترنت النبوة في القرآن الكريم بالحكم والكتاب أي الشريعة الربانية[13] كقوله تعالى: ﴿**وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَ آتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَ إِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ**﴾[14].

والنبوة يخص الله بها من يشاء، فهي ليست في مقدور أحد لأنها من الأمور الوهبية وليست كسبية على الاطلاق[15]، فهي هبة ربانية يمنحها الله لمن يشاء من عباده، ويختص لها من يريد من خلقه فلا تدرك بالجد والتعب، ولا تنال بكثرة الطاعة والعبادة، وإنما هي بمحض الفضل الإلهي، وتأتي إلى النّبي من تلقاء نفسها دون توقع وانتظار، فهي إذن اصطفاء واختيار من الله سبحانه وتعالى[16]. وقد استخدم القرآن الكريم لفظ النبي 33 مرة ليشير إلى النبي ﷺ، واستخدمه في معناه العام للإشارة إلى بقية الأنبياء، كما استخدم بصيغة الجمع عديد المرات، أما لفظ الرسول فقد اسخدم مائة وخمسين مرة[17]. وقد ذكر الرسل والأنبياء في القرآن الكريم خمس وعشرون نبياً ورسولاً[18].

واشتقاق كلمة "نبي" (Nabi) في اللغة العبرية تعني بأصلها الضجة الخارجية أو الضوضاء الداخلية أي أنها تشير إلى حالة النداء التي يجد نفسه فيها الموجه منه أو إليه، فهو المختار ويفيد في بعض الأحيان الرائي[19]، بينما يرى البعض أنها تعني الحدس بالأحداث التي تقع في المستقبل، وتطورت دلالاتها لتعني الإخبار بإرادة الله[20]، ويرى البعض أن كلمة نبي مشتقة من أصل عبري من الفعل (Naba) الذي يعني حرفيا ينتشي ويسيل لعابه كفقاعات أو تسيل منه الكلمات بطريقة انفعالية شديدة، والاسم العبري (Nabi) يعني المنادي أو المعلن (Proclaims)[21]، في حين يقول رسيوتي (Ricciotti): "اتفق علماء اللغة على أن لفظة نبي أصولها غير عبرية، فالأغلبية منهم وجدوا أصل مصطلح نبي (Nabhi) موجود في الاشورية "نبو (Nabu)" إله الكلام ومترجم الآلهة، والذي يتوافق مع الاسم العربي نبأ (Naba'a)"[22].

ويذهب سيجال إلى أن لفظ "النبي" كان خاصاً ببني إسرائيل، وأنّه ليست هناك نقوش تثبت وجوده في الكنعانية والفينيقية، ثم إن الفعل "نبا" الذي اشتق منه الاسم "نبي" لا يوجد في عبرية العهد القديم في صورته الأساسية، أي الثلاثي المجرد، والفعل المستعمل للدلالة على عمل النبي في العهد القديم إنما جاء في الصيغ المزيدة على وزن "فعل" و"تفعل"،

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

وهي صيغ مشتقة من الاسم "نبي" نفسه، وهذه الحقيقة تدعونا إلى الاعتقاد بأن اسم "نبي" قديم جداً في العبرية الإسرائيلية، وأنه يصعد إلى ما قبل التاريخ في حياة بني إسرائيل، ومع توالي العصور التاريخية انتهى أمره واختفى من اللغة، وإذا كان ذلك كذلك فلا مجال للقول بأن النبي -في موضع الرائي-بمعنى استحدث في إسرائيل من أيام صموئيل فقط أو أيام آخاب[23].

إن نفي سيجال لوجود مصطلح النبي في الكنعانية خاطئ، فهناك إشارات على جود أنبياء في جميع أنحاء سورية وفلسطين، ذكور وإناث خاصة في مملكة ماري خلال الألف الثانية قبل الميلاد وعند الفينيقيين والآراميين والعمونيين، ففي شمال سورية وجد نص يعود إلى القرن 13 ق.م يذكر اللفظ الأكادي (annabiatù) وقد ترجمها الباحثون النبية، كما وجد نص مصري خاص بون آمون (1090 ق.م) يشير إلى أنه أثناء وجوده في مدينة جبيل لدى أحد الأمراء انتاب أحد الحاضرين حالة من الانجذاب والاضطراب وأعلن نبوءة من الإله المصري آمون تضفي الشرعية على حملة الفرعون[24].

وأما كلمة (Prophet) الإنجليزية وكلمة (Prophète) الفرنسية وغيرها، فإنها منقولة من اليونانية القديمة، ذلك أن الأمم التي كان فيها نبوءة الجذب، يكثر أن يكون مع المجذوب مفسِّر يدعي العلم بمغزى كلامه ولحن رموزه وإشاراته، وقد كانوا في اليونان يسمون المجذوب "مانتي" (Manti)، ويسمون المفسِّر "بروفيت" (Prophet) أي المتكلم عن غيره، ومن هذه الكلمة نقل الأوروبيون كلمة "النبوءة" بجميع معانيها[25]، وقد تعني الشخص الذي يتحدث عن محتوى رسالة بُلغت له عن طريق الإلهام الإلهي[26].

وجاء ذكر كلمة "نبي" في العهد القديم 180 مرة، وجاءت كلمة "نبية" كأنثى ست مرات[27]، وجاءت بصيغة الجمع "أنبياء" 156 مرة، وجمعت بصيغة "نبيين" مرة واحدة[28]، والنبي الإنسان الذي يتحدث نيابة عن الله، وقد استخدم هذا الاصطلاح في التوراة بحرية مع أولئك الذين ادعوا أنهم يتكلمون باسم الآلهة الوثنية كجماعة "إيزابيل" المكونة من 450 نبياً للبعل[29]، و400 نبي لـ"عشيرة" (عشتاروت)[30] والذين كانوا مع إيليا (إلياس) عليه السلام في جبل الكرمل[31]، واستخدم اصطلاح "نبي" في التوراة للدلالة على "أنبياء إسرائيل المحترفين"[32].

ومعنى اسم نبي يأتي من وظيفة النبي في حياة بني إسرائيل، ويبدوا هذا المعنى بوضوح في الكتاب المقدس، فالنبي يشار له بعدة مفاهيم مثل الروح، الحوزي والنبي، فأول

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

مصطلحين يقصد بهما الرائي والمدرك الذي يعني من يستطيع معرفة الغيبيات عند عامة الشعب، أما المصطلح الثالث النبي فمعناه الاشتقاقي غير مؤكد، فقد اتخذ في العبرية عدة اشكال كلامية من نفس الأصل، مستمدة من عمل النبي[33]، فقد ذكر أن النبي هو فم ربه الذي يتحدث به إلى الشعب، فيسمعه كلام هذا الرب[34]، كما أن هارون بمثابة "نبي" لموسى عليهما السلام وله أن يبلغ كلام موسى ﷺ إلى الشعب وإلى فرعون[35]، ويقول حسن ظاظا: "الواقع أن النبي لم يكن فحسب-إن جاز هذا التعبير-فما لله أمام الشعب، بل كان أيضا فما للشعب أمام الله، فكان النبي الوسيط بين الخاص والعام وبين الله، ويبدو أن الوظائف المنوطة بالنبي في كافة العصور كانت الصلاة من أجل الافراد والجماعات، فكانوا يلجؤون إلى النبي في السراء والضراء"[36]. وعند بني اسرائيل كل من تحلّ فيه روح الله يصبح نبياً،.

ويذهب العقاد إلى القول: "أن العبريين عرفوا نبوءات السحر والكهانة والتنجيم كما عرفتها الشعوب البدائية... ولم تكن لهذه الكلمة عند العبريين لفظة تؤديها قبل وفودها على أرض كنعان ومجاورتهم للعرب المقيمين في أرض مدين، فكانوا يسمون النبي بالرائي أو الناظر أو رجل الله ولم يطلقوا عليه اسم نبي، إلا أن الأمر غني من الخبط فيه بالظنون مع المستشرقين، من يفقه منهم اللغة العربية ومن لا يفقه منها غير الأشباح والخيالات، فإن وفرة الكلمات التي لا تلتبس بمعنى "النبوة" في اللغة العربية كالعرافة والكهانة والعيافة والزجر والرؤية، تغنيها عن اتخاذ كلمة واحدة للرائي وللنبي، وتاريخ النبوات العربية التي وردت في التوراة سابق لاتخاذ العبريين كلمة النبي بدلاً من كلمة الرائي والناظر، وتلمذة موسى ﷺ لنبي مدين مذكورة في التوراة قبل سائر النبوات الإسرائيلية، وموسى ﷺ الكليم –ولا ريب-رائد النبوة الكبرى بين بني إسرائيل"[37].

2-خصائص النبوة:

تختلف نظرة المسلمين للنبوة عن نظرة اليهود لها وذلك ما نستشفه من أسفار العهد القديم، وذلك راجع إلى تحريفهم للكتب التي أوحى بها الله سبحانه وتعالى لأنبيائه قبل القرآن الكريم، وذلك صعّب الوصول إلى خصائص مشتركة بينهم، وفيما يلي خصائص عامة للنبوة إضافة إلى صفات أخرى خاصة بالنبوة الإسرائيلية ومن أهم الخصائص نجد:

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

أ.الوحي:

الوحي هو الإعلام الخفي السـريع الخاص بمن يوَجَّه إليه ويخفى على غيره[38]، وميّز الله سـبحانه وتعالى انبياءه بالوحي وأمرهم بتبليغ رسـالته إلى البشـرية الممثلة في أقوامهم أو للإنسـانية عامة كما جاء في دعوة خاتم الأنبياء والمرسـلين محمد ﷺ قال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْـمَاعِيلَ وَإِسْـحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْـبَاطِ وَعِيسَـى وَ أَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُـلَيْمَانَ وَ آتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا** ﴾[39]، فالله سبحانه وتعالى أوحى إلى الأنبياء قبل موسى عليه السلام ومن بعده، فالآية هنا نزلت لأن اليهود أنكروا نزول الوحي من بعد موسى عليه السلام فردّ الله عليهم على لسان نبيه ﷺ[40].

وقد وردت عدة طرق في العهد القديم لاستحضار الوحي، فهناك بعض الآيات تثبت الوحي بدون واسطة: "[7]**إِنَّ السَّيِّدَ الرَّبَّ لاَ يَصْنَعُ أَمْرًا إِلاَّ وَهُوَ يُعْلِنُ سِرَّهُ لِعَبِيدِهِ الأَنْبِيَاءِ.** [8]**الأَسَدُ قَدْ زَمْجَرَ، فَمَنْ لاَ يَخَافُ؟ السَّيِّدُ الرَّبُّ قَدْ تَكَلَّمَ، فَمَنْ لاَ يَتَنَبَّأُ؟**"[41]، كذلك التنبؤ الجماعي الذي كان يرأسه صموئيل، والانطراح أرضاً والتعري لمدة يوم كامل مثل ما فعل شاؤل أمام صموئيل عليهما السلام، وسكب الخمور مثلما فعل يعقوب حسب روايات العهد القديم[42]، وعن طريق الرقص والطرب باستعمال الدف والناي والمزمار[43]..

وقد مزج بنو إسرائيل بين النبوة والكهانة والعرافة والسحر[44]، حتى أنها نزلت بالمستوى إلى الحرفة ودخل في فئة الأنبياء أناس لم يحل عليهم الوحي، ولا يملكون المواهب الروحانية التي كانت للنبي[45]، ويعتبر الشعور الذي يطغى على النّبي خاصاً يجعله يدرك أنه مدعو من الله، ويقابل هذا الشعور الذي يمكن اعتباره ايجابيا شعور آخر سلبي يتمثل في الرهبة والتردد في قبول الدعوة، وهاته المشاعر جديدة في بيئة الشرق الأدنى، هذه الأخيرة فيها من الشخصيات التي ادعت قدرتها على الاتصال بالآلهة ومعرفة حاجاتها عن طريق الكهانة والعرافة والسحر أو غير ذلك من الوسائل التي طوَّرها الكهنة؛ لأنها نظرت إلى عملية الاتصال الإلهي على أنها وظيفة دينية بحتة فرضتها ظاهرة التوسط بين الآلهة والانسان، وكوظيفة دينية أصبحت عملية الاتصال خالية من المشاعر والأحاسيس، كما أن الكاهن هنا هو الذي يسعى إلى هذا الاتصال بطرقه المختلفة وبإرادة انسانية بحتة، وهذا أمر يتناسب والبيئة

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

الوثنية التي جُسِّدت آلهتها في شكل أصنام أو أوثان، واعتقدوا أن الاتصال بها ميسور وفي هذه الحالة يفتقد الشعور بالرهبة والتردد[46].

وقد اختلف الوضع مع الأنبياء خاصة أنبياء بني اسرائيل فأصبح الاتصال الإلهي بالنبي هو القاعدة الرئيسية في معرفة الإرادة الإلهية، يقول موسى بن ميمون: "أن الله ينبئ من يشاء متى يشاء لكن للكامل الفاضل في الغاية، أمّا الجهال من العوام فلا يمكن ذلك عندنا، أعني أن ينبئ أحدهم إلا كإمكان أن ينبئ حماراً أو ضفدعاً، هذه قاعدتنا أنه لابد من الارتياض والكمال...لأن هذه حال كل نبي لا بد له من تهيؤ طبيعي في أصل جبلته كما يبين"[47]. ويصاب النبي عند أول اتصال بحالة من الرعب والفزع، وردة فعله هذه تحدث في كل الأحوال سواء كان الاتصال مباشراً، أو عن طريق الملائكة، كما ورد في سفر الخروج في قصة موسى[48].

ب.العصمة:

كرّم الله سبحانه وتعالى الأنبياء بالعصمة والعزوف عن الشهوات واجتناب كل ما يخلّ المروءة أو يحط من قدر الإنسان، فهم أكمل الناس خلقاً وأزكاهم عملاً وأطهرهم نفساً، وقد مثّلوا بأخلاقهم القدوة للبشر، وفي الشرع تعتبر العصمة حفظ الأنبياء من الوقوع في المعاصي وارتكاب المنكرات والمحرمات[49]، ويقول ابن تيمية: "أن الأنبياء كلهم منزَّهُون عن الشرك وعن تكذيب شيء من الحق، أي من الوحي ولا إنقاص منه ولا تحريف"[50].

أما بالنسبة لليهود فقد تعدوا على هذه الصفة ولم ينسبوها لأنبيائهم، حتى أنهم نسبوا صفات مسيئة للعديد من أنبياءهم تشكّك في الاختيار الإلهي لهم، كما أن مصطلح النبوة عندهم شمل شخصيات لا تنطبق عليها صفة النبوة ما جعل سهولة ظهور مدعي النّبوة أو الأنبياء الكذبة[51]

ج.الآيات والمعجزات:

المعجزة هي ما يتعذّر على العباد من نفس الجنس إتيانه وتكون بتأييد من الله عز وجل[52]، وقد رتبها ابن تيمية حسب أصحابها في قوله: "الآيات والبراهين للأنبياء والكرامات للصالحين والخوارق للكهنة والسحرة"[53]، وبذلك تكون آيات قدرة الله في بعض الصفات غير المتداولة لدى البشر. إن معجزة الأنبياء دائماً تكون فيما برع فيه أقوامهم؛ فكانت معجزة موسى عليه السلام في السحر بأن قُلبت عصاه حية أمام السحرة، والبرص، والجراد والقمل، وآيات أخرى.. [54].

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

د.التفضيل والاختيار:

إن النبوة هبة ربانية يهبها الله لمن يشاء من عباده ويختص بها من يريد من خلقه، وهي لا تدرك بالجد والتعب ولا تنال بكثرة الطاعة والعبادة، وإنما هي فضل إلهي واصطفاء واختيار ولا تكون إلا لمن اختاره الله تبارك وتعالى لها ممن هم أهل لحملها[55]، فالتفضيل هنا نوعان اصطفاء من بين البشر، وتفضيل بعض الرسل والأنبياء عن بعض، ومن أمثلة ذلك خطاب الله سبحانه لموسى عليه السلام في قوله تعالى: ﴿**وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى**﴾[56]، وورد ذلك في التوراة في سفر الخروج: "12**فَقَالَ: «إِنِّي أَكُونُ مَعَكَ، وَهذِهِ تَكُونُ لَكَ الْعَلاَمَةُ أَنِّي أَرْسَلْتُكَ: حِينَمَا تُخْرِجُ الشَّعْبَ مِنْ مِصْرَ، تَعْبُدُونَ اللهَ عَلَى هذَا الْجَبَلِ**»"[57]. كذلك فضل الله بين رسله وذلك في قوله تعالى: ﴿ **تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ**﴾[58].، كما أن الله سبحانه وتعالى اختار الأنبياء من الرجال دون النساء[59] من الإنس دون الجن.

فالنّبي انسان يتم اختياره بصفة شخصية وبدون معرفة أو استعداد قبلي؛ إذ لا دور له في وقوع الاختيار الإلهي عليه، والأنبياء في بني اسرائيل معروفون بصفتهم الشخصية التاريخية وهو أمر لا يتوفر في الشخصيات التي نسبت إليها صفات مشابهة في التاريخ القديم قبل أنبياء بني اسرائيل، فهي إما شخصيات أسطورية أو أنها شخصيات غير معروفة بالاسم تنتمي إلى جماعة أو طبقة دينية تؤدي وظيفة معينة في ديانات الشرق الأدنى القديم مثل الكهان والعرافين والمتنبئين[60].

وقد اعتبر محمد حسن خليفة أن بنو الأنبياء هم تلاميذ لبعض الأنبياء المعروفين أو مجرد جماعات دينية مستقلة في بعض الأوقات، واختلف الأنبياء عن هذه الجماعات الدينية في أنهم عملوا بصفتهم الشخصية وبالاسم كمتلقين لرساله إلهية أو مكلفين بتوصيلها لأقوامهم[61].

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

هـ.المعاناة:

كان النبي عند بني إسرائيل يقدم نفسه لقومه على أنه وسيط لكلمة السماء على الرغم من أن هاته الوساطة لم تكن اختيارية، بل كانت ظاهرة جبرية تُفرض على النبي على غير توقع أو رغبة، عكس ما كان سائداً في الشرق الادنى القديم؛ حيث كان التنبؤ وظيفة اختيارية من أجل مكاسب مادية[62]، ونتيجة هذا الجبر تبدأ المعاناة والتي تكون عادة ملازمة للأنبياء بصفة عامة، وأنبياء بني إسرائيل بصفة خاصة، والمعاناة عادة تكون بين النبي وقومه وموقفهم من دعوته وما نتج عن ذلك من توتر يزيد من شقاء الأنبياء، ويذكر كتّاب العهد القديم نوعا من المعاناة يتمثل في علاقة النبي بربه وحالة الشك التي يصل إليها ورفض الدعوة، وتبدأ المعاناة مع بداية الاتصال الإلهي والتردد، وتزداد لعدم استيعاب النبي للموقف، ويزيد من شدتها انقطاع الوحي وحالة الشك من أن الله سبحانه تخلى عنه.

ففي قصة موسى عليه السلام في التوراة يلاحظ التردد الذي ظل ملازما له، ويراوده الشك في أنه الشخص غير المناسب وأن قومه لن يصدقوه فأعطاه الله مجموعة من المعجزات[63]، ويستمر الحوار حتى يعلن موسى عليه السلام رفضه التام للإرادة الإلهية وأنه ثقيل اللسان والفم، ولم يقبل الدعوة إلا بعد أن غضب منه الرب [64]. لكن لا يوجد في القرآن الكريم ما يوافق هذا التردّد فالنبي موسى عليه السلام استجاب لربه دون رفض أو غضب من الله على نبيه بالصورة التي أوردتها التوراة، والقارئ لسورة طه يستشّف موافقة موسى عليه السلام وطلب من ربه أن يرسل معه هارون عليه السلام كي يذكرانه ويسبحانه.

ويحدث نفس الشيء كذلك مع أرميا في صراعه مع قومه[65]، حتى أن دعوته أصبحت تجلب له السخرية والعار بين قومه، فكتمها فصارت ناراً محرقة بين ضلوعه، فالسخرية من دعوة النبي وتحقيره شخصيا كاد أن يؤدي إلى قطع العلاقة بين النبي وربه، فكلمة الرب هي سبب بلائه[66]، كما أن رفض الدعوة النبوية عند بني اسرائيل هو أول رد فعل مباشر من القوم تجاه النّبي المرسل إليهم، وربما هذا الرفض في حد ذاته بداية المعاناة مع القوم وعادة ما يتعرض النبي لأشكال عديدة من الاضطهاد تصل في بعض الأحيان إلى حد القتل، ويذكر ابن كثير في تفسيره أن بني اسرائيل كانوا يقتلون في اليوم نحو ثلاثمئة نبي[67]. يعني ذلك أنهم كانوا يقتلون رسل الله الذين كانوا يرسلون إليهم بالنهي عما يأتون من معاصي الله نحو زكريا وابنه يحيى عليهما السلام وما أشبههما من أنبياء الله[68].

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

ومن أهم الأمور التي تجعل علاقة النبي تتوتر مع قومه انحراف هؤلاء على الطريق الصحيح، وعدم الحفاظ على الشريعة، وأسفار التوراة مليئة بأقوال الأنبياء حول انحراف القوم، وتقابل جهودهم بالرفض والتمسك بنواهي النبي، وكان الإيذاء بالقول؛ حيث يذكر الطبري في تفسيره أن موسى عليه السلام كان رجلا شديد المحافظة على فرجه وثيابه أي حيياً؛ ذلك أن قومه لا يستحيون من كشف عوراتهم وهم يغتسلون، قال: فكان قومه يقولون أنه آدر (له عيب وعاهة في جسده): ما يحمله على ذلك إلا عيب في فرجه يكره أن يرى، فقام يوما يغتسل في الصحراء فوضع ثيابه على صخرة، فاشتدت بثيابه، قال: وجاء يطلبها عريانًا حتى اطل عليهم عريانًا، فرأوه بريئًا مما قالوا، وكان عند الله وجيهًا، قال :والوجيه في كلام العرب: المحب المقبول وقال آخرون: وصفوه بأنه أبرص[69].

3- الفرق بين النبي والرسول:

يذهب الكثير إلى القول بأن كل رسول نبي من غير عكس، فالرسول خصّ بوحي فوق وحي النبوة، لأن الرسول من أوحى إليه جبريل عليه السلام خاصة بتنزيل الكتاب من الله على أن يبلغه، ويكون هذا الكتاب شرعا جديدا لقوم كافرين، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾[70]، ولذلك اختلف العلماء اختلافاً كبيراً في بيان الفرق بين النبي والرسول وانقسموا إلى فريقين:

1.**الفريق الأول:** يذهب إلى عدم وجود فرق بين النبي والرسول، ويضم هذا الفريق أغلب المعتزلة وبعض الأشاعرة والسلف، فيقول أحد أعلام المعتزلة القاضي عبد الجبار: "فأعلم أنه لا فرق في الاصطلاح بين الرسول والنبي وقد خالف في ذلك بعضهم..."[71]، وممن وافقه على ذلك الإيجي الذي قال عن النبي: "فهو عند أهل الحق من قال له الله أرسلتك، أو بلغهم عني ونحوه من الألفاظ، ولا يشترط فيه شرط ولا استعداد"[72]، وكذلك الطبري؛ حيث قال في تفسير لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

﴿ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١﴾[73] ويعني أنهم كانوا يقتلون رسل الله الذين كانوا يرسلون إليهم بالنهي عما يأتون من معاصي الله...نحو زكريا وابنه يحيى عليهما السلام وما أشبههما من أنبياء الله[74]، tالطبري لم يجعل فرقا بين النبي والرسول.

ويستدل أصحاب هذا الرأي أنَّ لفظي النبوة والرسالة يثبتان معاً ويزولان معاً في الاستعمال حتَّى لو أثبت أحدهما ونُفي الآخر لتناقض الكلام، وهذا هو أمارة إثبات كلتا اللفظتين المتفقتين في الفائدة وأما قوله تعالى: "وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ" لا يدل على ما ذكروه، لأن مجرد الفعل لا يدل على اختلاف الجنسين؛ ألا ترى أنه تعالى فصل بين نبينا وغيره من الأنبياء ثم لا يدل على أن نبينا ليس من الأنبياء[75]، واستدلوا بآيات يشمل الإرسال فيها كلاً من النبي والرسول، وقالوا هذا دليل على أنهما معنى واحد كقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢﴾[76]، وأنَّ الله تعالى خاطب محمداً ﷺ مرة بالنبي، ومرة بالرسول فدلَّ على أنَّه لا منافاة بين الأمرين كما قال أنه خاتم النبيين، ضف إلى ذلك أنَّ اشتقاق لفظ النبي إمَّا من النبأ وهو الخبر، أو من قولهم (نبا) إذا ارتفع، والمعنيان لا يحصلان إلاَّ بقبول الرسالة[77].

2.الفريق الثاني: يذهب هذا الفريق إلى أنَّ هناك فرقاً بين النبي والرسول في المعنى، وإلى هذا ذهب أغلب علماء السلف وبعض المعتزلة والأشاعرة، ولكل فريق منهم أدلته، فقد استدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢﴾[78]؛ حيث يذكر الرازي: "بل هذه الآية دالة عليه لأنه عطف النبي على الرسول، وذلك يوجب المغايرة وهو من باب عطف العام على الخاص، ويذهب إلى القول أن الرسول من الانبياء من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزّل عليه، والنّبي غير ذلك من لم ينزّل عليه كتاب، وإنما أُمر أن يدعوا لكتاب أُنزِل قبله، ويضيف أن من كان صاحب المعجزة وصاحب الكتاب ونسخ شرع من قبله فهو الرسول،

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

ومن لم يكن مستجمعا لهذه الخصال فهو النبي غير الرسول"[79].كما استدلوا بقوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مُوسَىٰٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخۡلَصٗا وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥١﴾ ﴾[80]، ففي هاته الآية الكريمة جاءت الكلمتان صفتين لشخصٍ واحد، وهذا يدل على اختلافهما في المعنى، وإلا كان تكراراً ويخلُّ بالفصاحة، والشيء الثاني أن الله سبحانه وتعالى في آية أخرى من سورة مريم أورد صفة واحدة لنبيه إدريس عليه السلام وهي النبوة، ما يدل على الاختلاف في معنى الصفتين في قوله: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِدۡرِيسَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٦﴾ ﴾[81].

وحديث أبي ذر وفيه قال: قلت: يا رسول أي الأنبياء كان أول قال: "آدم". قلت: يا رسول الله ونبي كان؟ قال: "نبي مكلم". قلت: يا رسول الله كم المرسلون؟ قال: ثلاثمائة وبضعة عشر جما غفيرا. وفي رواية أبي امامة قال ابو ذر: كم وفاء عدة الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً [82]. وهذا الحديث دليل على اختلاف المعنى اصطلاحا للنبي والرسول، ولو اتفقا في المعنى لتساوى عددهما.

ومن خلال المقارنة بين أدلة الفريقين يمكن القول: أنه لا يصح قول: "لا فرق بين الرسول والنبي"، والدليل ما ورد في عدد الأنبياء والرسل، فقد ذكر الرسول ﷺ أنَّ عدة الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألف نبي، وعدَّة الرسل ثلاثمائة وبضعة عشر رسولا، وقوله ﷺ فيما يرويه عنه ابن عباس: "عرضت عليَّ الأمم، جعل النبي والنبيان يمرون معهم رهط والنبي ليس معه احد، حتى رفع لي سواد عظيم، قلت: ما هذا؟ امتي هذه؟ قيل: هذا موسى وقومه..."([83])، وقال ﷺ: "كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي فسيكون خلفاء فيكثرون..."[84]، فأنبياء بني إسرائيل كلّهم مبعوثون بشريعة موسى عليه السلام: فكانوا مأمورين بإبلاغ قومهم وحي الله إليهم.

أمَّا استدلالهم بالآيات التي تتناول بالإرسال النبي والرسول على أنَّه لا فرق بينهما في المعنى فغير صحيح، ذلك لأنَّ الإرسال ثبت لأشياء كثيرة جداً مِمَّا لا يختلف على عدم صحة تسميتها بالنبوة، ومن ذلك إرسال الملائكة، وإرسال الرياح، وإرسال الشياطين، وإرسال النار[85]، أما ادّعاؤهم أنَّ خطاب الله تعالى لنبيّنا ﷺ مرة بالنبي وأخرى بالرسول دليل على أنَّهما بمعنى واحد ليس صحيح، ذلك لأنَّ نبيَّنا محمداً ﷺ اجتمع له الوصفان فهو نبي رسول

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

كما هو معلوم، ولا يلزم من اجتماعهما للرسول ﷺ أن يكونا بمعنى واحد، والله تعالى خاطب نبيّنا ﷺ في كل موضع بما يناسب ذلك المقام.

من خلال ما سبق يتضح وجود فرق بين مصطلحي النبي والرسول، فقد جل أن يخطئ سبحانه وتعالى أنزل القرآن وتحدى به العرب على لسان نبيه ﷺ.

III.المفاهيم المشابهة للنبي عند بني إسرائيل:

أورد العهد القديم عديد المصطلحات التي تتقاطع وعمل الأنبياء فقد أطلق على النبي من الأسماء نذكر منها على سبيل المثال "الآباء" "رجال الله"، "الرائي"، "ملاك يهوه" "الكاهن" وسأحاول وضع تعريف لكل مصطلح والحقبة التي اتصل بها من تاريخ بني إسرائيل.

وقبل الحديث هاته المفاهيم وجب الإشارة إلى تغيّر مدلول الكلمة حسب المرحلة التاريخية أو الظرف السياسي الذي مرّ به اليهود، ففي البداية كان النّبي المخبر عن الله وصوت الشعب إلى يهوه فهو مجرد مبلّغ، وفي آخر عهد القضاة[86] وما بعده أصبح يطلق على النّبي اسم رائي، ليتغيَّر مفهوم الكلمة ويصبح وظيفة تتعلق أساسا بالتنجيم في عهد مملكتي يهوذا واسرائيل لأن النّبي كانت مهمته التنبؤ بأمور المستقبل، وفي مرحلة السبي أصبح النبي واعظاً لقومه يوبخهم وتعلق مفهوم النبوة بعد ذلك بالأزمات والمحن[87].

وتجدر الإشارة إلى أن النبوة في العهد القديم شملت أيضاً أنبياء كذبة مثل أنبياء البعل، وفي المقابل هناك أناس اتخذوا النبوة كحرفة في قومهم كوسيلة للعيش، وإضافة إلى ذلك أسفار الأنبياء تميز بين مجموعتين منهم يعرفون بالأنبياء الكبار والصغار وسأفصل فيهم في أنواع الأنبياء لاحقاً.

وقد جاء في تعريف الأنبياء الكذبة في التوراة؛ أنهم الذين يتكلمون باسمهم الخاص وبدافع من روحهم الخاصة لم يرسلهم يهوه ولم يأمرهم ولم يكلمهم وعرافتهم باطلة [88]، وفي موضع آخر في سفر حزقيال ورد: "2**«يَا ابْنَ آدَمَ، تَنَبَّأْ عَلَى أَنْبِيَاءِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ يَتَنَبَّأُونَ، وَقُلْ لِلَّذِينَ هُمْ أَنْبِيَاءُ مِنْ تِلْقَاءِ ذَوَاتِهِمِ: اسْمَعُوا كَلِمَةَ الرَّبِّ. 3هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ: وَيْلٌ لِلأَنْبِيَاءِ الْحَمْقَى الذَّاهِبِينَ وَرَاءَ رُوحِهِمْ وَلَمْ يَرَوْا شَيْئًا**"[89].

كذلك نجد أن الأنبياء الحقيقيون يتكلمون باسم الرب أي يتلقون الوحي أما مدعو النبوة فيتكلمون برؤيا قلبهم، وهذا ما ورد على لسان النبي إرميا كذلك: "21**«لَمْ أُرْسِلِ الأَنْبِيَاءَ**

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

بَلْ هُمْ جَرَوْا. لَمْ أَتَكَلَّمْ مَعَهُمْ بَلْ هُمْ تَنَبَّأُوا. [22]وَلَوْ وَقَفُوا فِي مَجْلِسِي لأَخْبَرُوا شَعْبِي بِكَلاَمِي وَرَدُّوهُمْ عَنْ طَرِيقِهِمِ الرَّدِيءِ وَعَنْ شَرِّ أَعْمَالِهِمْ."(90).

وأود الإشارة إلى أن القرآن الكريم لم يشِّر إلى الأنبياء الكذبة إلا تلميحاً في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾** ﴾(91)، كما لا توجد أي إشارة إلى أنبياء صغار أو كبار، وإنما هناك أنبياء أُرسلوا إلى أقوامهم، وأنبياء أُرسلوا إلى كافة البشر، وهم المرسلون وفيهم من لهم درجة أعلى وهم أولوا العزم، وفيما يلي أهم المفاهيم المشابهة للنبي عند بني اسرائيل.

1.الآباء:

يعترف بنو اسرائيل بمجموعة من الأنبياء بدءا من موسى عليه السلام إلى ملاخي الذي انقطعت بعده النبوة إلى غاية ظهور النبي عيسى عليه السلام، على أن من كانوا قبل موسى عليه السلام لقبوا بالآباء، وأريد بهم السلف وهي التسمية الطبيعية التي وضعت لها لفظة أب أو جد؛ حيث وردت لفظة آباء بهذا المعنى في مواضع تزيد على خمسمائة مرة(92)، منها على سبيل المثال ما ورد في سفر التكوين في حوار سيدنا يعقوب عليه السلام مع الرب في بئر السبع: "[13]**وَهُوَذَا الرَّبُّ وَ اقِفٌ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «أَنَا الرَّبُّ إِلهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ. الأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ مُضْطَجِعٌ عَلَيْهَا أُعْطِيهَا لَكَ وَلِنَسْلِكَ**"(93)، وحين قَرُبَ أجل سيدنا يعقوب عليه السلام طلب من ولده أن يدفنه بأرض آبائه: حيث ورد في سفر التكوين: "[29]**وَلَمَّا قَرُبَتْ أَيَّامُ إِسْرَائِيلَ أَنْ يَمُوتَ دَعَا ابْنَهُ يُوسُفَ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتُ قَدْ وَجَدْتُ نِعْمَةً فِي عَيْنَيْكَ فَضَعْ يَدَكَ تَحْتَ فَخْذِي وَاصْنَعْ مَعِي مَعْرُوفًا وَأَمَانَةً: لاَ تَدْفِنِّي فِي مِصْرَ، [30]بَلْ أَضْطَجِعُ مَعَ آبَائِي، فَتَحْمِلُنِي مِنْ مِصْرَ وَتَدْفِنُنِي فِي مَقْبَرَتِهِمْ». فَقَالَ: «أَنَا أَفْعَلُ بِحَسَبِ قَوْلِكَ». [31]فَقَالَ: «احْلِفْ لِي». فَحَلَفَ لَهُ. فَسَجَدَ إِسْرَائِيلُ عَلَى رَأْسِ السَّرِيرِ**"(94). وأرض آبائي تعني أرض ابراهيم وإسحاق عليهما السلام.

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

2.رجل الله:

أُطلِق على النبي اسم رجل الله، وربما أوّل ذكر لهذا الاسم كان في سفر التثنية كوصف لنبي الله موسى عليه السلام: "[1]**وَهذِهِ هِيَ الْبَرَكَةُ الَّتِي بَارَكَ بِهَا مُوسَى، رَجُلُ اللهِ، بَنِي إِسْرَائِيلَ قَبْلَ مَوْتِهِ**"(95)، وكذلك في سفر يشوع: "[6]**فَتَقَدَّمَ بَنُو يَهُوذَا إِلَى يَشُوعَ فِي الْجِلْجَالِ. وَقَالَ لَهُ كَالَبُ بْنُ يَفُنَّةَ الْقَنِزِّيُّ: «أَنْتَ تَعْلَمُ الْكَلاَمَ الَّذِي كَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى رَجُلَ اللهِ مِنْ جِهَتِي وَمِنْ جِهَتِكَ فِي قَادَشِ بَرْنِيعَ**"(96). ويذكر محسن نعيم أن هذا الوصف يشير إلى نوعية الأشخاص الذين استخدمهم الله؛ إذ عبَّرُوا عن فكر الله السامي وكرَّسوا حياتهم لتحقيقه، وشاركوا بفاعلية لجعل فكر الله منهج حياة لشعوبهم، فهم مفسرون لفكر الله لفائدة البشر الروحية(97).

وسفر صموئيل مليء بهذا الوصف (رجل الله)؛ حيث ذكر خمس مرات منها ما ورد في الاصحاح الثاني:"[27]**وَجَاءَ رَجُلُ اللهِ إِلَى عَالِي وَقَالَ لَهُ: «هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ: هَلْ تَجَلَّيْتُ لِبَيْتِ أَبِيكَ وَهُمْ فِي مِصْرَ فِي بَيْتِ فِرْعَوْنَ**"(98) وعالي الوارد ذكره هنا هو كاهن الرب في شيلوه ما يعني وجود الأنبياء والكهنة في المجتمع الإسرائيلي ولكل دوره.

ووردت صفة رجل الله في العديد من اصحاحات سفر الملوك الأول خاصة في الإصحاح الثالث عشر الذي يعتبر اكثرها استخداما للوصف السابق للدلالة على النّبي(99)، ويصف سفر الملوك الثاني النبي إيليا عليه السلام برجل الله والامثلة كثيرة عن وصف الأنبياء بهذا الاسم(100)، وقد عرف كذلك موسى عليه السلام بهذا الاسم، وقد ورد ذلك في سفر أخبار الأيام الأول: "[14]**وَأَمَّا مُوسَى رَجُلُ اللهِ فَدُعِيَ بَنُوهُ مَعَ سِبْطِ لاَوِي**"(101).

ويتضح مما سبق أن صفة رجل الله استعملت في البداية للدلالة على شخص النّبي ثم استخدمت فيما بعد جنبا إلى جنب واسم النّبي، وتعطي الاصحاحات فكرة على استخدام ثلاثة أسماء للدلالة على النبوة مثل ملاك الرب، ورجل الله، والرائي (الناظر)، هذا الأخير الذي كان أكثر شيوعاً عند بني إسرائيل بعد مصطلح النبي حتى وإن كان سابقا له.

3.الرائي أو الناظر:

يقول محسن نعيم أن اسم "رائي" مشتق من الفعل رأى، أي أن تكون له رؤيا ثاقبة وبصيرة فوق الطبيعة، فالرائي يرى ما لا يراه الناس وأن رؤياه وحقائقه سماوية ويتحدث بما رآه عن الله، ومن خلال الرؤية تتغلغل الرسالة الإلهية في أعماق وعيه(102)، واسم الرائي لقب اعطي للنبي صموئيل عليه السلام حيث ورد في سفر صموئيل الأول: "[9]**سَابِقًا فِي إِسْرَائِيلَ هكَذَا كَانَ**

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

يَقُولُ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَهَابِهِ لِيَسْأَلَ اللهَ: «هَلُمَّ نَذْهَبْ إِلَى الرَّائِي». لأَنَّ النَّبِيَّ الْيَوْمَ كَانَ يُدْعَى سَابِقًا الرَّائِيَ. [10]فَقَالَ شَاوُلُ لِغُلاَمِهِ: «كَلاَمُكَ حَسَنٌ. هَلُمَّ نَذْهَبْ». فَذَهَبَا إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي فِيهَا رَجُلُ اللهِ. [11]وَفِيمَا هُمَا صَاعِدَانِ فِي مَطْلَعِ الْمَدِينَةِ صَادَفَا فَتَيَاتٍ خَارِجَاتٍ لاسْتِقَاءِ الْمَاءِ. فَقَالاَ لَهُنَّ: «أَهُنَا الرَّائِي؟»"[(103)].

من باب التعقيب إذا كان هذا الكلام صحيحا ففي زمن شاؤل اصبح اللفظ المستعمل هو النبي -سابقا الرائي-، ولكن في سفر أخبار الأيام الأول ورد الوصفين معا "نبي" و"رائي" وكأن لكل وظيفته ويختلفان عن بعضهما، فوصف كل من صموئيل وجاد بوصف الرائي وناثان بالنبي: "[29]**وَأُمُورُ دَاوُدَ الْمَلِكِ الأُولَى وَالأَخِيرَةُ هِيَ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ أَخْبَارِ صَمُوئِيلَ الرَّائِي، وَأَخْبَارِ نَاثَانَ النَّبِيِّ، وَأَخْبَارِ جَادَ الرَّائِي**"[(104)]، والسبب ربما أنه هناك نوعان من النبوة أو أن كاتب السفر استعمل لفظ الرائي ليميز بين النوعين أو أنه تعمد ذلك، واعتبر كل من صموئيل وجاد عليهما السلام رؤاة وليسا نبيين، علماً أن كل منهما نبي، وقبر النبي جاد موجود حاليا في منطقة السلط بعمّان عاصمة الأردن.

ويرى سيجال أنّ كلمة رائي في سفر صموئيل الأول ليست من سياق الكلام وهي حاشية من يد ناسخ أراد أن يفسر لفظة الرائي الواردة في الإصحاحات اللاحقة، وهي في مكانها هذا تقطع الحوار بين شاؤل والغلام، فيرى أن التحول الذي حدث في تسمية رجل الله من الرائي إلى النّبي قد حدث بعد صموئيل، بعدما زاد شأن رجال الله أيام الياس واليسع، وهذا التحول يحدّد نهاية عصر وبداية عصر جديد للنبوة؛ ذلك أن الرائي في بني إسرائيل كان يخبر بما سيكون وينبئ بالغيب حسب علامات معروفة تلقى دلالاتها نقلا عن سابقيه؛ حيث كان حكيماً وساحراً وعرافاً مثل الرائي عند البابليين ومثل رؤاة آخرين كانوا يفحصون في أكباد القرابين أو في الأزلام أو الأقداح أو الأنصاب[(105)].

وهنا أسجل خطأ عند صاحب الكتاب أو ربما يكون من المترجم، فالبابليون لم يعرفوا الرؤاة وإنما الكهنة والسحرة، وكان من طبقات الكهنة في الشرق الأدنى القديم بصفة عامة الكهنة المنجمون والمفسرون، المنجمون هم من يتتبعون حركة الكواكب والنجوم، أما المفسرون هم من كانوا يفسرون الأحلام والرؤى للملك، أما عن السحرة فالسحر عرف أوج ازدهاره في بلاد الرافدين ببابل، وذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ**

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡۚ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ١٠٢﴾[106].

ويرد محمد بيومي مهران على سيجال فيقول: "رغم أن ما أراد سيجال إثباته ربما كان صحيحاً، وربما عرف الإسرائيليون لفظ نبي قبل أيام صموئيل، إلا أن الدليل الذي قدمه لنا لإثبات وجهة نظره ليس دليلا مقدماً، ذلك أن صموئيل عليه السلام قد عاصر شاؤل عليه السلام أول ملوك إسرائيل، وإذا كان هذا الأخير قد ولي الأمر في إسرائيل في الفترة (1020-1000ق.م)، وأن سليمان عليه السلام، قد وليها في الفترة (960-922ق.م)، فالفترة بين تولي كل منها تقارب الستين عاماً، ومن ثم فإن استعمال كلمة نبي صحيحة بالنسبة لأيام سليمان عليه السلام، غير أنه ليس من المنطق اثبات استعمال لفظ استعمل في منتصف القرن 10 ق.م، لإثبات أنه هو نفسه قد استعمل في القرن 12 ق.م، ومن ثم فإنه يمكن إثبات استعمال لفظ نبي على أيام سليمان عليه السلام لا يمكننا بحال من الأحوال من إثبات استعمالها على أيام صموئيل عليه السلام، فضلا عن أيام كليم الله موسى عليه السلام... هذا فضلاً عن أن سفر صموئيل الأول والثاني وإن نسبهما التلمود إلى صموئيل عليه السلام، فالاتفاق على أن كاتبهما غير معروف، وربما كانا جاد وناثان، وهما النبيان اللذان يحتج بهما الأستاذ سيجال، بل إن هناك من يرجح أن المراجعة النهائية للسفرين إنما تمت على يد أحد تلاميذ هذين النبيين"[107].

واورد أنا هنا أن لفظ نبي استعمل قبل صموئيل عليه السلام بزمن طويل جدا وليس بعده، وعلى سبيل المثال يهوه يقول لموسى عليه السلام لقد جعلتك إلهاً وهارون نبيك حسب سفر التثنية[108]، علما أن سفر التثنية كتب في فترة أقدم من سفر صموئيل، وعليه فكاتب سفر صموئيل يقول: أن النبي قديما كان يسمى رائي لكن القارئ للأسفار الخمسة الأولى يجد مصطلح نبي مذكور في العديد من المواضع. وأول مرة استعمل فيها لفظ نبي كان في سفر التكوين في قصة النبي إبراهيم عليه السلام وابيمالك"[109].

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

يمكن القول أنه لم يكن هناك أي تحول أو تطور في النبوة، والسبب راجع إلى كون الأنبياء الذين سبقوا موسى عليه السلام كانوا يدعون الآباء وليسوا أنبياء، علماً أن إبراهيم عليه السلام دعي بالنبي، والسبب الثاني أن كاتب السفر جاء بعد فترة متأخرة من أحداث السفر، لهذا اضطر لتفسير كلمة الرائي على أنها في أيامه لم تكن تستخدم، ولو كان صموئيل عليه السلام هو كاتب السفر لما استخدم لفظ نبي لأنه دعى نفسه رائي عندما دخل عليه شاؤل عليه السلام وغلامه، وهذا يدل على أن كاتب السفر وضع جملة اعتراضية ليعرف فيها الرائي؛ حيث لم يكن معروفا في زمانه، كما استخدم مصطلح "الرائي" في فترة متأخرة عن صموئيل عليه السلام.

ويذهب سيجال لأخطر من ذلك بعد حديثه عن الرائي، فيذكر أن النبي غير ذلك كان شخصا مختلفا تمام الاختلاف ذا شطحات، صاحب حرارة، تصل به إلى حد التجرد عن المادة والانطلاق في مجال الحواس، وكان الروح يستولي عليه ويملأ نفسه وجسده كما في حالة المس... وهذه الحالة من الشطح غريبة تماما عن طبيعة النفس السامية وأصلها من آسيا الصغرى، ثم انتقلت إلى سوريا فبلاد كنعان، وعلى ذلك يكون التحول من الرائي إلى النبي قد جاء إلى بني إسرائيل من الخارج وبتأثير الكنعانيين، وحسب هذه النظرية فإن صموئيل لم يكن نبيا بل رائيا وأن صفة النبي التي أعطيت له في سفر صموئيل: "[20]**وَعَرَفَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ مِنْ دَانَ إِلَى بِئْرِسَبْعٍ أَنَّهُ قَدِ اؤْتُمِنَ صَمُوئِيلُ نَبِيًّا لِلرَّبِّ**"[(110)]، استعملت لغير زمانها ومثبتة بيد كاتب متأخر ظن أن صموئيل كان نبيا كالأنبياء الذين كانوا زمن هذا الكاتب، وكذلك جاد وناثان وأخيا الشيلوني لم يكونوا أنبياء بل رؤاة وعرافين وفي أجيال متأخرة فقط وأطلق لفظ نبي على رجال الله، وحتى موسى عليه السلام لم يكن نبياً بل عرافا مثل السحرة المصريين، وفي أجيال متأخرة فقط غيَّروا صورته وجعلوه نبياء وكل المواضع التي ورد فيها الحديث عن موسى عليه السلام على أنه نبي إنما كتب بأيدي كتبة متأخرين بعد أن نسيت في إسرائيل مميزات الرائي والفرق بينه وبين النبي[(111)].

ويذكر أدولف لودس (Adolphe Lods) أن الفرق بين النبي والرائي يكمن في كون هذا الأخير شخص مُلهَم بشكل انفرادي يعيش في المدينة بين الناس، ويعطي معلومات لمن

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

يستشيره مقابل مبلغ رمزي عن مشاكل بسيطة أو تافهة من الحياة اليومية[112]، وهكذا كانت صفة صموئيل[113]، بينما كان إلهام النبي قوياً، ويبدوا ذلك بوضوح في قصة شاؤل عليه السلام، حينما ترك صموئيل وقابل مجموعة من الأنبياء تتقدمهم أصوات الدف والرباب والعود، وتأثير هذه الموسيقى، ومنظر الرقص وحركات الأنبياء فحلّت الروح في شاؤل وتنبأ معهم، وهذا طبعا حسب الرواية التوراتية[114].

ويذكر حسن ظاظا: "أن مريم وهي تتزعم جوقة النساء في أنشودة البحر بمصاحبة الدفوف والرقص قد سميت نبية، لأنها في عملها هذا كانت تقوم بما يقوم به الأنبياء"[115]، وفي قصة أخرى تبيّن رسل الملك ثم الملك شاؤل نفسه والروح كانت تحل بهم عند وصولهم إلى جماعة الأنبياء مباشرة، ومن ثم تجرّدوا من ملابسهم، وبقوا ساجدين على الأرض طول الليل[116]، وهكذا يمكن ملاحظة الإلهام الشائع في ذلك الوقت والمعبر عنه بالرقص والهتاف والتعري والجنون أحيانا حتى وإن لم يكن معروفاً من قبل بين العبرانيين أيام ابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام، وربما يكون قد تسرّب نتيجة الاحتكاك مع الكنعانيين وغيرهم بعد دخولهم إلى فلسطين.

4. الكاهن:

ورد في لسان العرب أنّ الكاهن: من كهن له يَكهَنُ أي قضى له بالغيب، والكاهن في كلام العرب الذي يقوم بأمر الرجل ويسعى في حاجته والقيام بأسبابه[117]، ويقول ابن تيمية الكاهن: "من تُعِينُهُ الجن على المحرمات مثل الفواحش والظلم والشرك والقول الباطل، فهذا من جنس خوارق السحرة والكهان والكفار والفجار"[118]، ويضيف: "الكهانة وهو الإخبار ببعض الغائبات عن الجن أمر معروف عند الناس، وأرض العرب كانت مملوءة من الكهان، وانما ذهب ذلك بنبوة محمد ﷺ، فهؤلاء لابد أن يكون في أحدهم كذب وفجور"[119]، وهناك من يذهب لتعريف الكاهن على أنه: "من يتعاطى الاخبار عن الكوائن في المستقبل ويدعي معرفة الأسرار، ومن الكهنة من يزعم أنّ له تابعاً من الجن يلقي عليه الأخبار، ومنهم من يدعي إدراك الغيب بفهم اعطي له"[120].

ويرى محمد بيومي مهران أن هناك فرقاً كبيرًا بين الكاهن والنبي عند بني إسرائيل، ذلك أن الكاهن يجب أن يكون من طبقة معينة ومن سلالة خاصة، من أسرة هارون عليه السلام

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

بالذات، ومن اللاويين بصفة عامة، بينما الأمر غير ذلك بالنسبة للنبي[121]، كما أنّ فكرة الكهانة لم تكن من اختراع بني إسرائيل، بل تأثروا بالشعوب المحيطة بهم كالمصريين وسكان بلاد الرافدين والكنعانيين، وقد أسندت الكهنوتية لسبط لاوي وهم من نسل هارون عليه السلام؛ حيث توزع هذا السبط على باقي الأسباط، واعتقد الناس أن للإله إشارات لا يستطيع فهمها إلا أشخاص معينون لهم قدرة فهم اللغة الإلهية، يرتدون زياً خاصاً بهم، وكان لهم القدرة على معالجة الناس من الأمراض بواسطة السحر، كما اختصوا بالقيام بالشعائر، وتعليم التوراة والإفتاء[122].

وزادت أهمية الكهانة عندما صار للديانة شرائع وقوانين، واعتقد الناس أن في استطاعة هؤلاء الاتصال بالإله يبلغونه أحاسيسهم، وينتظرون منه الرد، ومثال ذلك ما ورد في سفر القضاة[123]، وفي أحيان كثيرة كان النبي يعتمد على الكاهن كما فعل شاؤل عليه السلام: "7**فَقَالَ شَاوُلُ لِعَبِيدِهِ: «فَتِّشُوا لِي عَلَى امْرَأَةٍ صَاحِبَةِ جَانٍّ، فَأَذْهَبَ إِلَيْهَا وَأَسْأَلَهَا». فَقَالَ لَهُ عَبِيدُهُ: «هُوَذَا امْرَأَةٌ صَاحِبَةُ جَانٍّ فِي عَيْنِ دُورٍ»**"[124].

إن التوراة تذكر أن صادوق الكاهن هو الذي توَّج سليمان عليه السلام ملكاً، وكان معارضاً لحكم أخيه أدونيا من بعد أبيه داوود عليه السلام: "39**فَأَخَذَ صَادُوقُ الْكَاهِنُ قَرْنَ الدُّهْنِ مِنَ الْخَيْمَةِ وَمَسَحَ سُلَيْمَانَ. وَضَرَبُوا بِالْبُوقِ، وَقَالَ جَمِيعُ الشَّعْبِ: «لِيَحْيَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ»**"[125].

وقد جعل سليمان عليه السلام صادوق كبير الكهنة في مملكته حسب سفر الملوك: "35**وَجَعَلَ الْمَلِكُ بَنَايَاهُوَ بْنَ يَهُويَادَاعَ مَكَانَهُ عَلَى الْجَيْشِ، وَجَعَلَ الْمَلِكُ صَادُوقَ الْكَاهِنَ مَكَانَ أَبِيَاثَارَ**"[126]، كما أن هناك من الأنبياء من جمع بين النبوة والكهانة كحزقيال حيث ورد في سفره: "3**صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى حِزْقِيَالَ الْكَاهِنِ ابْنِ بُوزِي فِي أَرْضِ الْكَلْدَانِيِّينَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ. وَكَانَتْ عَلَيْهِ هُنَاكَ يَدُ الرَّبِّ**"[127].

أما مصطلح ملاك الله فقد ورد في سفر القضاة في خضم الحديث عن مولد شمشون: "6**فَدَخَلَتِ الْمَرْأَةُ وَكَلَّمَتْ رَجُلَهَا قَائِلَةً: «جَاءَ إِلَيَّ رَجُلُ اللهِ، وَمَنْظَرُهُ كَمَنْظَرِ مَلاَكِ اللهِ، مُرْهِبٌ جِدًّا. وَلَمْ أَسْأَلْهُ: مِنْ أَيْنَ هُوَ، وَلاَ هُوَ أَخْبَرَنِي عَنِ اسْمِهِ**"[128].

4-نظرة بني اسرائيل للأنبياء:

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

نسب كتّاب العهد القديم عبر مختلف العصور مجموعة من الرذائل والخصال إلى أنبياء الله، وهي في الأساس لا تليق بمقامهم عليهم الصلاة والسلام:

أ.نسب الرذائل إلى الانبياء:

نسب اليهود مجموعة من الرذائل للأنبياء والرسل، وحسب التوراة يعقوب عليه السلام وبنيه عبدوا آلهة غير الله[129]. والأنبياء عند بني إسرائيل يرتكبون الفواحش فنبي الله لوط عليه السلام زنى بابنتيه وحبلتا منه بعد أن شرب مسكرا فأنجبت البكر موآب والصغيرة بني عمي[130]، كما زنى يعقوب عليه السلام بابنة خاله الكبرى[131]، ونفس الشيء فعله داوود عليه السلام حين زنى بزوجة جنديه أوريا وحبلت منه[132]، وتكرر نفس الرجس مع هوشع عليه السلام حين أخذ لنفسه زانية وانجبت منه أبناء زنا بأمر من يهوه[133].

ب.الصفة التاريخية للأنبياء:

إن معظم أنبياء بني إسرائيل قد ورد ذكرهم بالاسم في بداية أسفارهم، وقد تعدى ذكر اسم النبي إلى ذكر وتحديد مكانه وزمانه ومكان نشاطه النبوي[134]، مثل ما ورد في سفر أشعيا: "**1رُؤْيَا إِشَعْيَاءَ بْنِ آمُوصَ الَّتِي رَآهَا عَلَى يَهُوذَا وَأُورُشَلِيمَ فِي أَيَّامِ عُزِّيَّا وَيُوثَامَ وَآحَازَوَحَزَقِيَّا مُلُوكِ يَهُوذَا**"[135]. وحسب محمد خليفة يرجع سبب ذلك إلى كون وجود الأنبياء عبارة عن ردود فعل عن أزمات دينية بالدرجة الأولى وتاريخية بالدرجة الثانية، أي التركيز على الإنسان والزمان والمكان، وهي العناصر المكونة للصورة التاريخية، فالأنبياء اندمجوا في عصرهم وأثروا بسلطتهم الدينية في الملوك، وتدخلوا في مسار الحركة التاريخية، وربما هذا ما أعطى أسفار الأنبياء صبغة تاريخية في العهد القديم[136].

ج.ارتكاب المجازر:

الأنبياء في التوراة يرتكبون المجازر كقتل النساء والأطفال والشيوخ والعجزة والنساء، وحتى الحيوانات وهذا ما فعله النبي موسى عليه السلام: "**17فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ. وَكُلَّ امْرَأَةٍ عَرَفَتْ رَجُلاً بِمُضَاجَعَةِ ذَكَرٍ اقْتُلُوهَا**"[137]، ونفس السيناريو يتكرّر مع يشوع في إبادته لسكان مدينة عاي: "**24وَكَانَ لَمَّا انْتَهَى إِسْرَائِيلُ مِنْ قَتْلِ جَمِيعِ سُكَّانِ عَايٍ فِي الْحَقْلِ فِي الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ لَحِقُوهُمْ وَسَقَطُوا جَمِيعًا بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى فَنُوا، أَنَّ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ رَجَعَ إِلَى عَايٍ وَضَرَبُوهَا بِحَدِّ السَّيْفِ.**"[138]، كما أن الأنبياء يقتلون بعضهم بعضاً مثل ما حدث بين شاؤل وداوود عليهما السلام حسب العهد القديم طبعا[139].

د.الانتساب لبني إسرائيل:

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

يعتبر اليهود النبوة ظاهرة دينية ابتدأت بموسى عليه السلام وأنهوها بأنبياء القرن الرابع ق.م، ويبدو أن الهدف هو رفض النبوة من غير اليهود قبل عصر موسى عليه السلام، مع اعتبار ابراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام آباءً للشعب الاسرائيلي، فاليهود لا يعترفون بأنبياء غير أنبيائهم، فهي منهم من دم ونسل واحد من نسل إبراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام، كما أن انتقال النبوة عندهم من شخص لآخر أمر عادي يكون بمجرد اللمس والمسح، دون أن يخصه الله بها [140].

هـ.الشرك:

حسب التوراة إن هارون عليه السلام هو من صنع العجل، وأقام مذبحاً للرب وعيداً بهذه المناسبة[141]. كما أن سليمان عليه السلام عبد عشتاروت وملكوم وأنه تزوج وثنيات حسب سفر الملوك[142]، فغضب الرب وتوعد سليمان عليه السلام بتمزيق مملكته وأقام له ندًا هو "هدد" ملك أدوم، أما عن زواجه بالأجنبيات فهذا شيء طبيعي، كان من أجل نشر دعوته وعبادة الله الواحد. والأكيد أن الصفات التي وردت في العهد القديم عن الأنبياء غير صحيحة لأن الأنبياء صفوة البشر، وخيرهم كانوا على خُلُقٍ عظيم فكيف لهم أن يفعلوا كل هاته الأمور الشنيعة، فقد عُصِمُوا عن فعل الكبائر والمحرمات.

خاتمة

من خلال دراسة ظاهرة النبوة، وما تعلق بها من مفاهيم مشابهة عند بني إسرائيل ومعرفة أثر النبوة فيها منذ نشأتها مع موسى عليه السلام استخلصت مجموعة من النتائج أهمها:

-اختلط مفهوم النبوة عند بني اسرائيل بوظائف مشابهة لعمل النبي، كالكهانة والعرافة والسحر، فنزلوا بالنبوة إلى الحرفة.

-لم يعرف بنو اسرائيل الفرق بين النبي والرسول، على الرغم من وجود فرق بينهما، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسول.

-النبوة عند بني اسرائيل تكون بالمسح، أو التخرج من مدارس خاصة، ويرافق عملية التنبؤ الاستماع للموسيقى والرقص والتعري، فلا تخضع النبوة حسبهم للتفضيل والاختيار الالهي.

-أن الله أرسل في بني إسرائيل الأنبياء والرسل، فصدقوا ببعض ونكروا البعض، فالنبوة حسبهم تكون فقط منهم وإليهم دون سواهم من البشر.

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

-تعرَّف بنو إسرائيل على يهوه لأول مرة في صحراء سيناء ونتج عن ذلك ظهور فكرة التوحيد لأول مرة، وجدد معهم يهوه العهد الذي انقطع منذ أيام يعقوب عليه السلام، وبقي هذا الإله معروفا بأفعاله ووقوفه الى جانب شعبه، حتى أنه كان يحارب بجانبهم.

-لعبت المرأة دورا في النبوة الاسرائيلية، فقد وجد نبيات اسرائيليات مثل مريم أخت موسى، وحنة ام صموئيل، والقاضية ديبورة، وكذبوا بعضهن كنوعدية.

-ما ورد من صفات لأنبياء الله في العهد القديم يتنافى مع منزلتهم عليهم السلام، ومكانة الاصطفاء والاختيار، فقد وصف كتبة العهد القديم الأنبياء بأرذل الصفات، منها: شركهم وكفرهم بالله وعبادة الاصنام، وممارسة الزنا والسرقة والكذب والخيانة والرقص والتعري لاستحضار الوحي، فكل رذيلة عرفوها ألحقوها بأنبيائهم ولم يمنعوها عنهم، وهذا لكي يعطوا لأنفسهم الحق في ممارسة مختلف الرذائل.

-النبوة عند بني اسرائيل تقوم على التمييز والمفاضلة بين الأنبياء، فقد صنّفوهم إلى أنبياء كبار وآخرين صغار، وجعلوا موسى عليه السلام في مرتبة الإله ونبيه هارون عليه السلام.

-كانت معاناة الانبياء كبير من أجل اصلاح حال المجتمع، وارجاع بني اسرائيل إلى الطريق الصحيح بعد انحرافهم عن التوحيد، وقد تعرضت دعواتهم للرفض فتصدى لهم الكهنة والعرافين ومدعي النبوة الملحقين بالمعابد وبالقصر.

-نزل بنو اسرائيل بالنبوة الى أدنى المراتب فنزعوا عن الأنبياء صفة العصمة، واصبحت النبوة مصدر رزق وكسب يدخلون بها السرور على الشعب، والبلاط الملكي، فعادة ما كان الملك يحب أن يسمع من يدخل السروع على قلبه، ويكره معارضيه من الأنبياء.

في الأخير يمكن القول أن النبوة الحقة كان لها أثرها الكبير في حياة بني اسرائيل فقد وصلت بهم إلى قمة المجد الروحي والسياسي، لكنهم لم يستطيعوا الحفاظ عليه طويلا، لانحرافهم وعبادتهم للأوثان، وقد حاول الكثير من الأنبياء العودة إلى المثال الموسوي لكن دون جدوى، لأن الشعب كان ولا زال بطبعه يميل للانحراف، يعود إلى ربه فقط في الشدائد، وأكبر دليل على ذلك نكرهم لنبوة عيسى عليه السلام وخاتم الانبياء محمد صلى الله عليه وسلم.

الهوامش:

(1)-أحمد المشرقي، **النبوة في الأديان الكتابية**، ط1، دار الجيل، بيروت، 2004، ص 12.

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

(2)-أحمد بن محمد بن علي الفيومي، **المصباح المنير** معجم عربي-عربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1987، ص 622.

(3)-بطرس البستاني، **محيط المحيط**، مكتبة لبنان، بيروت، 1987، ص 874.

(4)-سورة ص، الآية: 67، 68.

(5)-حسن الباش، **القرآن والتوراة** اين يتفقان واين يفترقان، ج2، دار قتيبة، دمشق، 1998، ص 130.

(6)-نبيل خالد الآغا، **أنبياء الله في فلسطين**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، 2001، ص21.

(7)-أحمد المشرقي، **الوحي والنبوة في الأديان السماوية**، أطروحة دكتوراه مرحلة ثالثة، المعهد الأعلى للحضارة الإسلامية، جامعة الزيتونة، الموسم الجامعي 1992-1993، أطروحة غير منشورة، ص 156.

(8)-عبد العظيم المطعني، **الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي**، ط2، دار الوفاء، مصر، 1992، ص120.

(9)-أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، **معجم مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، ج5، دار الفكر، دمشق، (د.ت)، ص 384.

(10)-اسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تح: احمد عبد الغفور عطار، ج1، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1990، ص 74، 75. ينظر كذلك: بطرس البستاني، المرجع السابق، ص 874.

(11)-ابن حزم (ت 456هـ)، **الفصل في الملل والأهواء والنحل**، تح: محمد ابراهيم نصر وعبد الرحمان عميرة، ج5، ط2، دار الجيل، بيروت، 1996، ص119.

(12)-فؤاد حسنين علي، **إسرائيل عبر التاريخ في البدء**، دار النهضة العربية، مطبعة الرسالة، مصر، (د.ت)، ص 248.

(13)-منصور عبد الحكيم، **ازدراء وإيذاء الانبياء**، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2006، ص11، 12.

(14)-سورة العنكبوت، الآية: 27.

(15)-عبد العظيم المطعني، المرجع السابق، ص 119.

(16)-محمد علي الصابوني، **النبوة والأنبياء**، ط3، مكتبة الغزالي، دمشق، 1985، ص10.

(17)-أحمد المشرقي، **الوحي**، المرجع السابق، ص 158.

(18)-آدم، إدريس، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، اسماعيل، اسحاق، يعقوب، يوسف، شعيب، أيوب، ذو الكفل، موسى، هارون، داوود، سليمان، الياس، اليسع، يونس، زكريا، يحي، عيسى عليهم السلام أجمعين ومحمد ﷺ. ينظر: عفيف عبد الفتاح طبارة، **مع الأنبياء**، ط6، دار العلم للملايين، بيروت، 2010، ص17.

(19)-اسبينوزا، **رسالة في اللاهوت والسياسة**، تر: حسن حنفي، ط1، دار التنوير، بيروت، 2005، ص30.

(20)-محمد بحر عبد المجيد، **اليهودية**، مركز الدراسات الشرقية، جامعة القاهرة، القاهرة، 2001، ص 25.

(21)-محسن نعيم، **نبوات ورؤى**، ج1، دار الثقافة، القاهرة، 2005، ص 19، 20.

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

(22)- *Ricciotti. G,* ***Histoire D'Israël****, T1, trad: Paul Auvray, Piccard et Cie, Paris, 1947, P 390, 391.*

(23)-م.ص سيجال، **حول تاريخ الأنبياء عند بني اسرائيل**، تر: حسن ظاظا، منشورات جامعة بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 17، 18.

(24)-أحمد عبد المقصود الجندي، **محاضرات في الديانة اليهودية**، دار الثقافة العربية، مصر، 2011، ص33، 34.

(25)-محمد بيومي مهران، **بنو اسرائيل**، ج5، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1999، ص 30.

(26)- ***The Oxford Cyclopedic Concordance****, Oxford University Press, London, (s.d), P 236.*

(27)-ينظر: سفر الخروج (15: 20)، ينظر كذلك: سفر نحميا (6: 14)، وسفر أخبار الأيام 2 (34: 22)، وسفر القضاة (4: 4)، وسفر إشعياء (8: 3)، وسفر الملوك 2 (22: 14).

(28)-ينظر: سفر ارميا (29: 15)

(29)-**بعل**: جمعه بعليم اسم سامي معناه (رب أو سيد أو زوج) وهو اله المطر والسحاب والصواعق وكل مظاهر الخصب، واسمه ايضا "حدد" وهو الاله الثاني بعد "ايل" رئيس مجمع الآلهة الكنعانية، الا انه كان المفضل والمحبوب لدى عامة الناس. ينظر: فراس السواح، **مغامرة العقل الأولى**، ط7، دار علاء الدين، دمشق، 1988، ص380. ينظر كذلك: *Don Fleming,* ***Bridgeway Bible Dictionary****, Bridgeway Publications, Australia, 2004, P 41.*

(30)-**عشتاروت**: إلهة ثانوية في اوغاريت ولكنها تعدو رئيسية لدى فنيقيي الجنوب، وتأخذ سلطان وصلاحيات الإلهة عنات الأوغاريتية. ينظر: فراس السواح، المرجع السابق، ص383. ينظر كذلك: Don Fleming, Op. Cit, P 36.

(31)-**جبل الكرمل**: الكرمل اسم عبري بمعنى المثمرة، يقع ضمن سلسلة جبلية في أواسط فلسطين، يعتبر مقدسا عند جميع الطوائف، به المغارة التي سكنها ايليا النبي ويُضَنُّ أن الاشجار المثمرة كانت تملأه في القديم. ينظر: بطرس عبد الملك وآخرون، **قاموس الكتاب المقدس**، ط 15، مجمع الكنائس بالشرق الادنى، بيروت، 2011.ص 778.

(32)- *Eric William Heaton,* ***The Old Testament Prophets****, Penguin Books, 1969, P 34, 35.*

(33)- *Ricciotti. G, Op. Cit,P390.*

(34)-ينظر: سفر الخروج (4: 15-16)

(35)-ينظر: سفر الخروج (7: 1).

(36)-حسن ظاظا، **أبحاث في الفكر اليهودي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2015، ص 71.

(37)-عباس محمود العقاد، **حقائق الاسلام واباطيل خصومه**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012، ص 48، 49.

(38)-السيد محمد رشيد رضا، **الوحي المحمدي ثبوت النبوة بالقرآن ودعوة شعوب المدينة إلى السلام دين الآخرة الإنسانية والسلام**، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، ص81.

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

(39)-سورة النساء، الآية: 163.

(40)-الطبري (ت 310هـــ)، **تفسير الطبري**، تح: عبدالله بن عبد المحسن التركي، ج7، ط1، دار هجر، القاهرة، 2001، ص 686، 687.

(41)-سفر عاموس (3: 7-8).

(42)-عبد العظيم المطعني، المرجع السابق، ص130.

(43)-ينظر: سفر صموئيل 1 (10: 5).

*-)44(Adolphe Lods, **The History of Civilization Israel**, trad : S. N. Hooke, 1st pub, GeneraEditor CK OGDEN, New York, 1932, P365.*

(45)-م. ص. سيجال، المرجع السابق، ص41.

(46)-محمد خليفة حسن، **تاريخ الديانة اليهودية**، ط1، دار قباء، القاهرة، 1998، ص 123، 124.

(47)-موسى بن ميمون، **دلالة الحائرين**، تر: حسين اتاي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت)، ص 391.

(48)-ينظر: سفر الخروج (3: 2-6).

(49)-محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص53، 54.

(50)-ابن تيمية (ت728 هـ)، **النبوات**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، ص428.

(51)-ينظر: سفر إرميا (29: 21).

(52)-سيد مبارك، **معجزات الانبياء والمرسلين**، المكتبة المحمودية، القاهرة، 2004، ص ص5- 7.

(53)-ابن تيمية، المصدر السابق، ص8.

(54)-سيد مبارك، المرجع السابق ص7.

(55)-محمد علي الصابوني، المرجع السابق، ص10.

(56)-سورة طه، الآية: 13.

(57)-سفر الخروج (3: 12).

(58)-سورة البقرة، الآية: 253.

(59)-عن نبوة النساء. ينظر: عمر سليمان الاشقر، **الرسل والرسالات**، ط6، دار النفائس، عمّان، 1995، ص86.

(60)-محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص 120.

(61)-محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص 120، 121.

(62)-أحمد عبد المقصود الجندي، المرجع السابق، ص43.

(63)-سفر الخروج (4: 1-9).

(64)-ينظر: سفر الخروج (4: 10-15).

(65)-ينظر: سفر إرميا (17: 15-16).

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

(66)-ينظر: سفر إرميا (20: 8-10).

(67)-ابن كثير (ت 774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، مج1، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 2002، ص 551.

(68)-الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 289.

(69)-الطبري، المصدر السابق، ج19، ص ص 190-195. ينظر كذلك: ابن كثير، المصدر السابق، مج3، ص 2345، 2346.

(70)-سورة المائدة، الآية: 67.

(71)-عبد الجبار بن أحمد، **شرح الاصول الخمسة**، تح: عبدالكريم عثمان، ط3، مكتبة وهبة، القاهرة، 1996، ص 567، 568.

(72)-عبدالرحمان بن أحمد الإيجي، **المواقف في علم الكلام**، عالم الكتب، بيروت، (د.ت)، ص 337.

(73)-سورة آل عمران، الآية: 21.

(74)-الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 289.

(75)-عبد الجبار بن أحمد، المرجع السابق، ص 568.

(76)-سورة الحج، الآية: 52.

(77)-فخر الدين الرازي (ت 604هـ)، **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، ج23، ط1، دار الفكر، بيروت، 1981، ص50.

(78)-سورة الحج، الآية: 52.

(79)-فخر الدين الرازي، المصدر السابق، ص50.

(80)-سورة مريم، الآية: 51.

(81)-سورة مريم، الآية: 56.

(82)-محمد التبريزي، **مشكاة المصابيح**، تح: محمد ناصر الدين الالباني، ج3، ط2، المكتب الاسلامي، بيروت، 1979، ص 1599. باب بدء الخلق وذكر الانبياء الحديث (5737).

(83)-البخاري، المصدر السابق، ص 1119. باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو الحديث (5705).

(84)-نفسه، ص 665. باب ذكر بني اسرائيل الحديث (3455).

(85)-ابن تيمية، المصدر السابق، ص 257.

(86)-**عصر القضاة**: وكان حكام اليهود في هذه الفترة قضاة من الكهنة ينتخبهم كبراء الشعب، وكان منهم النساء كدبورة قاضية اسرائيل، ولم يكن فيهم ملوك تلك الأيام، ولا كانت الطاعة واجبة للقضاة، واستمر هذا العهد أربعة قرون. أنظر: أحمد شلبي، المرجع السابق، ص 72.

(87)-محمد أحمد الخطيب، **مقارنة الاديان**، ط2، دار المسيرة، عمان، 2009، ص 162، 163.

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

(88)-سفر إرميا (14: 14-15).

(89)-سفر حزقيال (13: 2-3).

(90)-سفر ارميا (23: 21-22)

(91)-سورة الأنعام، الآية: 93.

(92)-بطرس عبد الملك وآخرون، المرجع السابق، ص17.

(93)-سفر التكوين (28: 13).

(94)-سفر التكوين (47: 29-31).

(95)-سفر التثنية (33: 1).

(96)-سفر يشوع (14: 6).

(97)-محسن نعيم، المرجع السابق، ص 21.

(98)-سفر صموئيل 1 (2: 27).

(99)-سفر الملوك 1 (13: 1-34/ 17: 18-24/ 20: 28).

(100)-سفر الملوك 2 (1: 9-13/ 4: 7-42/ 5: 8-20/ 6: 6-15/ 7: 2، 17-19/ 8: 2-11/ 13: 19/ 23: 16-17).

(101)-سفر أخبار الأيام 1 (23: 14) انظر كذلك: سفر عزرا (3: 2).

(102)-محسن نعيم، المرجع السابق، ص 21.

(103)-سفر صموئيل 1 (9: 9-11).

(104)-سفر اخبار الايام 1 (29: 29).

(105)-م.ص سيجال، المرجع السابق، ص ص 9-11.

(106)-سورة البقرة، الآية: 102.

(107)-محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص ص 35-37.

(108)-سفر الخروج (7: 1).

(109)-سفر التكوين (20: 7).

(110)-سفر صموئيل 1 (3: 20).

(111)-م.ص سيجال، المرجع السابق، ص 11، 12.

Adolphe Lods, **The History of Civilization Israel**, trad : S. N. Hooke, 1st pub, General -)112(Editor CK OGDEN, New York, 1932, P366.

(113)-سفر صموئيل 1 (9: 6-10).

(114)-سفر صموئيل 1 (10: 5-7).

https://doi.org/10.34118/jhc.v6i1.4725

(115)-حسن ظاظا، المرجع السابق، ص 79.

(116)-سفر صموئيل 1 (19: 21-24).

(117)-ابن منظور، المرجع السابق، مج5، ص 3949، 3950.

(118)-ابن تيمية، المصدر السابق، ص 17.

(119)-نفسه، ص 20.

(120)-صفي الرحمان المبارك فوري، المرجع السابق، ص 23. أنظر كذلك: ابن منظور، المرجع السابق، مج5، ص 3950.

(121)-محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص 45.

(122)-سفر لاويين (10: 8-11).

(123)-سفر القضاة (18: 3-6).

(124)-سفر صموئيل 1 (28: 7).

(125)-سفر الملوك 1 (1: 39).

(126)-سفر الملوك 1 (2: 35).

(127)-سفر حزقيال (1: 3).

(128)-سفر القضاة (13: 6).

(129)-ينظر: سفر التكوين (35: 2-4)

(130)-ينظر: سفر التكوين (19: 30-38).

(131)-ينظر: سفر التكوين (29: 21-25).

(132)-ينظر: سفر صموئيل 2 (11: 3-5/ 12: 11-12).

(133)-ينظر: سفر هوشع (1: 1-11/ 2: 1-23).

(134)- Hans Walter Wolff, **The Old Testament a Guide to its writings**, tran: K. R. Crim, Fortress Press, Philadelphia, 1973, PP 58 -60.

(135)-سفر أشعيا (1: 1).

(136)-محمد خليفة حسن، المرجع السابق، ص 122، 123.

(137)-سفر العدد (31: 17).

(138)-سفر ارميا (8: 24).

(139)-سفر صموئيل 1 (19: 10).

(140)-ينظر: سفر العدد (11: 24-25)

(141)-ينظر: سفر صموئيل 1 (19: 12-13).

(142)-ينظر: سفر الملوك 1 (11: 4-8).